مُناقشات

حول تبسيط قواعد اللغة العربية

بقلم الدكتور انيس فريحه

نشرت « الآداب » في العدد الماضي تعليقاً للاستاذ فؤاد حنا ترزي حول كتابي « تبسيط قواعد اللغة العربية ... » . واني ، اذ اشكر للادارة اهتمامها بامر اللغة العربية واساليب تدريسها، اتقدم بالشكر لكاتب المقال ، الاستاذ ترزي لملاحظاته المفيدة وتعديلاته المقترحة . اتقبل هذا بالشكر وبكثير من السرور ، وآمل ان يبعث الي المدرسون بالمزيد من هذه الملاحظات . لان الكتاب (تبسيط قواعد العربية ...) لا يعدو كونه اقداماً ، وشأنه شأن كل اقتراح : عرضة للتسفيه والتجريح والتعديل او الرفض التام. ونحن لم ندع ابتكاراً، ولم نقل ان القول الفصل عندنا ، انما ابتغينا ان نشرك الذين يمارسون تعليم العربية في الرأي ، لعلمنا انهم يشعرون ان في العربية وقواعدها وطرق تدريسها التقليدية مجالاً للاصلاح، الاصلاح الذي يقوم على علمي اللغة والتربية وقد كررنا القول مراراً ان التوصل الى الحقيقة يتم عن طريق الدرس والنقاش الحر ، ولا سيما اذا توفرت النية الحسنة وتضافرت الجهود المخلصة .

وفي نظر الاستاذ ترزي ان في تعرضي لذكر الممات امثال « ما يريم » و « ما يني » دلالة على « خشية » تستولي على مشاعري وتفكيري . فهو يرى انني لم ابح بكل ما اعتقد به ولم اكن صريحاً في بعض امور تتعلق بجوهر اللغة .

الواقع انني ذكرت بعض هذا الممات — وكان بودي ان لا اذكره — في الهوامش(١) خوفاً من ان يقول قائل ولماذا تركت هذا ؟ ولماذا اهملت ذاك ؟ واني جد مسرور ان ارى مدرساً يقف بجانبي فيقول : هذا مات رحمة الله عليه . او ، هذا نادر شاذ فأهمله . وليذكر الاستاذ انني في اقتراحي اكدت هذه الناحية : تعليم الاساسي. ولكن لماذا ذكرت هذه في الهوامش فلست ادري . ربما لان « خشية » كما يقول الاستاذ ، كانت تستولي على تفكيري ، ولكن ليس دوما. فان الاستاذ يذكر انني كنت صريحا الى حد من الصراحة سبب لي شيئا من الازعاج - ولكنه ازعاج مستحب — فانني ارى ان مشاكل العربية الاساسية تنحصر في: (١) الخط العربي الخالي من الحروف المصوتة (ب) والاعراب (ج) وتعقيد في القواعد وفي تبويبها. وقد كتبت في الحرف العربي كراسا ، وزعته على الأدباء ، موضوعه « نشأة الخط وتطوره ومشاكله » وخلصت فيه الى القول ان اقتراح عبدالعزيز فهمي — تبني الحرف اللاتيني — اقرب الى المعقول من اي اقتراح اخر قدم (٢) لمجمع فؤاد الاول للغة العربية في القاهرة. واني من الذين يرون ان الاعراب في كل لغة ظاهرة بدائية ، وقد مرت اكثر لغات العالم في هذا الطور ، وكان الاتجاه دوما نحو اسقاط الاعراب. والعامية العربية تطور منطقي محتم ، وسنحاول في كتابنا المقبل ان نجلو هذه القضية ونبين بصورة علمية — بناء على علمي اللغة والصوت — كيف تنشأ اللهجات المحكية في كل لغة.

اما فيما يتعلق باعادة النظر في تبويب القواعد

---

(١) مثلاً في صفحة ٧٣ من كتاب تبسيط القواعد ذكرت في الهامش: «وفي المطولات يلحقون بها ... ما يريم وما يني .

(١) راجع كتاب الحروف اللاتينية لكتابة العربية ، القاهرة ١٩٤٤ وراجع مقالاً لنا في « مجلة الابحاث » السنة الخامسة الجزء الاول ص ١ — ٣٢ .

كيانه .. من معدته وقلبه وعقله ، منه كوحدة كبرى تجمع الكون باسره .. ففي هذا الجرم الصغير يتمثل العالم الاكبر ! »

اشتات ادبية

● لا تزال مجلة «الزراعة العراقية» تصدر كل ثلاثة اشهر عدداً ضخماً يتناول اهم الموضوعات الزراعية العامة والخاصة بالعراق.

● قضى الشاعر الاستاذ عبدالوهاب البياتي قسماً من الصيف في الربوع اللبنانية . وقد رحبت به الاوساط الادبية وسجلت له محطات الاذاعة احاديث وقصائد. وستصدر له احدى دور النشر اللبنانية ديواناً شعرياً جديداً قدم له الاستاذ نهاد التكرلي.

● زار لبنان الاستاذ صالح جواد الطعمة في طريقه الى جامعة هارفارد بالولايات المتحدة لاعداد الدكتوراه في الادب . وسيوافي قراء « الآداب » بمقالات ضافية عن الادب الاميركي، كما سينقل لهم بعض النتاج الاميركي الحديث .

● كتب الاستاذ علي الحلي في العدد الاول من « الفكر » كلمة ينعي فيها الزميلة الاردنية « القلم الجديد » ويقول فيما يقوله : « أهكذا تومض « القلم الجديد » سنة واحدة ملأى بالاحزان ، وتخفت أسيفه ملتاعة على غير ميعاد ، في وقت نحن بامس الحاجة الى ثورتها الانسانية وانطلاقاتها المشرفات في خضم البحران الطاغي من اليأس والتفسخ وروح الهزيمة بعد النكبة الكبرى .. »

● قدم صاحب الزميلة « الهاتف » بالاشتراك مع الدكتور صلاح الدين الناهي طلب امتياز مجلة شهرية قصصية باسم « ندوة القصة »

● رزئت الشاعرة المبدعة الآنسة نازك الملائكة بوالدتها الشاعرة الاديبة ام نزار الملائكة وهي لا تزال في اوج شبابها . وقد كان لوفاتها تأثير عظيم في نفس الشاعرة العراقية الكبيرة التي كانت الفقيدة توجه شاعريتها . هذا وتتوفر الآنسة نازك الآن على اعداد ديوان اول من شعر والدتها الفقيدة للطبع وستجمع فيه قصائدها الكثيرة في « فلسطين » . ويجد القراء قصيدة للفقيدة بعنوان « ايتها العروبة » في هذا العدد من هذه المجلة التي كانت ام نزار رحمها الله تحبها وتتابعها ايثاراً منها لمذهب الالتزام الذي كانت من اشد انصاره تحمساً .

واساليب تدريسها فقد كنت صريحا ايضا ، ولكن سها عن بال كثير من الذين راجعوا الكتاب انه مخطط تقريبي ، او انه اقتراح لا كتاب تدريس في شكله النهائي. اريد ان اقول ان في الكتاب هفوات وعجوات ، وله سيئات كما ان له حسنات . وكان الغرض من نشره ان نشترك معا في الرأي لنصل الى احسن طريقة لتدريس العربية الفصحى ولتحبيبها الى الناشئة . اما الكلام في التيسير والأعراب والتغيير الجذري في قواعد الصرف والنحو فليس من مواضيع الكتاب . ولكن هذا لا يعني انها امور ليست بذات بال ، بل الامر على عكس هذا . هي مشاكل اساسية ولكن العرب ليسوا الآن في وضع يستطيعون معه ان يضعوا قضايا اللغة موضع الدرس العلمي المجرد .

الجامعة الاميركية **انيس فريحه**

« الملجأ العشرون »
و « مذبحة كيرنيكا »

بقلم نهاد التكرلي

•

بوسعنا ان نقارن قصيدة « الملجأ العشرون » بلوحة فنية «كمذبحة كيرنيكا» لبيكاسو . وسنرى من هذه المقارنة كيف تتشابه هاتان القطعتان الفنيتان في اساس الالتزام بالرغم من اختلاف نطاقها .

فبيكاسو قد تأثر بالحرب الاهلية الاسبانية وتألم للفظائع التي ارتكبت فيها ، وقد اراد ان يصور لنا هذا التأثر وينقل لنا مشاعره على هيئة هذه اللوحة الفنية الخالدة . ونحن لا بد ان نحس لدى تأمل هذه الصورة برعب غامض وبقسوة وظلم وتحارب فظيعة مر بها المصور واثرت في نفسه تأثيراً هائلاً. ولكن هذه الصورة لم تجتذب قلوبنا من اجل « قصية اسبانيا » فقط . لاننا هنا ازاء عمل فني. وان الانفعال الذي اوحى به قد تجسد واصبح من الغموض بحيث لم يعد في الامكان تعرفه وهو مفقود وغريب بالنسبة لنفسه قد تناثر في اربعة اركان المكان ولكنه حاضر مع ذلك اشد الحضور .

ومثل هذا القول ينطبق ايضا على قصيدة « الملجأ العشرون » التي نقتطع منها هذا المقطع :

كفراع ايام الخمود العائدين من القتال
وكوحشة المصدور في ليل السعال
كانت اغانينا ، وكنا هائمين بلا ظلال
مترقبين الليل انباء البريد :
« الملجأ العشرون
ما زلنا بخير ، والعيال
—والقمل والموتى— يخصون الاقارب بالسلام»

ان نظرة عميقة واحدة الى هذه القصيدة والى الصور الغامضة المناثرة في لوحة « كيرنيكا » تطلعنا على الشبه الاساسي الذي يقوم عليه هذان الاثران الخالدان . ليس من شك في ان قصيدة عبد الوهاب تعبر تعبيراً قويا عن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين . ونحن ندرك بسهولة ان الشاعر تأثر بمشاعر وطنية معينة عندما نظم هذه القصيدة، وان هذه المشاعر هي الاصل في ولادة هذه القصيدة . ولكن هذه المشاعر والانفعالات بعد ان تجسدت في هذه القصيدة اصبحت من الغموض بحيث لا يمكننا ان نحملها تألم كلما نقرأها لمشكلة فلسطين بالذات . بل ان هذه العبارات المعبرة والصورة الشعرية الحزينة اصبحت تساورها نفس غامضة قد صارت من العمومية بحيث نستطيع ان نستعيرها لتصوير بؤس الانسانية باسرها ، بؤس المضطهدين والمشردين في كل مكان وزمان :

لا شيء يذكر، لم تزل« يافا » وما زال الرفاق
تحت الحسور ، وفوق اعمدة الضياء
يتأرجحون بلا رؤوس في الهواء
ولم يزل دمنا المراق
على حوائطها القديمة واللصوص
وحقولنا الجرداء يغزوها الجراد

ان هذه اللوحة الفنية لا تعبر عن ألم المناضلين في سبيل « فلسطين » فحسب بل عن النضال ضد الظلم وفي سبيل الحرية في كل مكان وزمان. وحتى « يافا » تكتسب — بالرغم من وجودها الواقعي على الخارطة — شكل مدينة جديدة غامضة لا اسم لها ، دار فيها نضال رهيب بين المعتدين والمظلومين . فوسع شخص اجنبي مثلاً لا يعرف شيئاً عن قضية فلسطين ان يحس بروعة هذه القصيدة ويتأثر بها ، بل ويستعير بعض صورها لنضاله وقضيته ، وهذا هو الشبه الخفي الموجود بين قصيدة (الملجأ العشرون) و (مذبحة كيرنيكا) وهذا هو الاساس الذي يشترك فيه عملان فنيان بالرغم من اختلاف نطاقهما وبالرغم من ان احدهما قصيدة شعرية والآخر لوحة تصويرية ، وعلى هذا الاساس وحده يجب ان يقوم الالتزام في الشعر وفي الفنون كلها ، وإلا هبط الأثر الفني الى حضيض الدعاية والابتذال .

حول الفرد والمجتمع

بقلم جعفر آل ياسين

اطلعت في العدد الثامن (اغسطس) ١٩٥٣ من الآداب الزاهرة ، في حقل النشاط الثقافي ، على التلخيص الذي قدمه الاستاذ « م ، ب » للجدل الذي اثاره الاستاذ حسين مروة حول علم النفس الحديث ، حيث انتهى [الاستاذ مروة] الى استقطاب في النظرة يدعو الى بعض التحفظ العلمي في المشكلة القائمة اليوم...

فعلم النفس كما يتفهمه المهتمون به ينهض اول ما ينهض على دراسة الفرد وسلوكه وما يخرج على السلوك هذا Abnormal بحيث ترتبط عناصر البحث في الفرد دون سواه — ما دامت النفس البشرية مرآة تنعكس عليها نوازع البيئة وتقاليدها — فتظهرها — في ذاتها — على صور متباينة قد لا تتفق في شيء قدر ما هي تختلف فيه .

فاذا استقصينا العلاج كان لا بد لنا من ان نستلهم البيئة واثرها في الفرد لنلمس مدى الفرق الذي تخلقه النفس في نوازعها حين « تتأور » لتسوحي ما اعوزها من امور الحياة . فقد ينتهي بها المطاف الى عبقريه خالدة ، او الى (زنزانة) مظلمة مقيدة .

انا اؤيد القائلين بضرورة النظرة الشاملة في علاج الفرد من الناحية الاجتماعية ولكنني اخشى ان اقول ان هذه الدعوة دون « تحديدها » قد تؤدي الى خلط لا نريده في بحث علمي دقيق .

فعلم النفس — من حيث هو علم — لا يخرج عما قررناه آنفاً، وهو ما لا يرتضيه الأستاذ مروة بالطبع ... اما الناحية الاخرى التي تنادى لها فهي غير متمشية مع « المنهجية » في علم النفس ، بل الاحرى ان ندعوها بعلم النفس الاجتماعي Social-Psychology وهو العلم الذي يدرس سلوك الفرد كعضو في جماعة ويحاول — على اصواء البيئة الاجتماعية — تبيان تأثير الفرد عليها وبالعكس ... متخذاً من الحضارة وطابعها المتميز اساساً لدراسة الفرد وتطوره ، حيث اكدت ابحاث الطب الجسمي النفسي Psychosomastic ما للعوامل الاجتماعية من الاثر الفعال في الامراض النفسية ..

يضاف الى هذا ما تتميز به الجماعة من ديناميكية Group - Dynamic تربطها بالجماعات الاخرى في انظمتها وقوانينها ، فتجعل للحياة قيمتها الوصية المنظورة ...

وخلاصة لذلك اؤيد الفكرة القائمة على « التحديد » و « التخصيص » في علم النفس العام.